الدعاء

تأليف

البروفسور الكسيس كارل

الحائز على جائزة نوبل

ترجمة

الدكتور محمد كامل سليمان

دار المرتضى

الرعاء

تأليف

البروفسور الكسيس كاريل

الحائز على جائزة نوبل

ترجمة

الدكتور محمد كامل سليمان

شبكة الفكر
alfeker.net

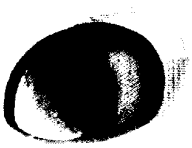

هذا الكتاب

(الشفاء بواسطة الدعاء) هذا هو موضوع هذا الكتاب . وقيمة هذا الكتاب الأولى تكمن في أن مؤلفه بروفسور في الطب والجراحة ووظائف الأعضاء . نال جائزة نوبل لتفوقه في هذا المجال، ولم يكن رجل دين ولا لاهوتياً ..

من هنا كان حرصنا على تقديمة للقارئ العربي ، ليقف على شهادة جراح متفوق، يعترف بأن الدعاء كان علاجاً يشفي من أمراض مستعصية وقف الطب أمامها عاجزاً ..

ويدعو من خلال هذه الظاهرة بعودة للإنسان نحو الروحانية وعدم الاستغراق في المادية ، حتى لا يصبح آلة من الآلات التي تتحرك بلا وعي ودونما شعور .

ولقد حرصنا في هذه الترجمة على الإخلاص للنص المترجم ، بقدر إخلاصنا للغة المترجم إليها أو منها ..

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة في المؤلف والكتاب

ولد الكسيس كاريل Alexis Carrel ١٨٧٣ ـ ١٩٤٤ م في سانت ـ فوا ـ لس ـليون - Sainte - Foy Lés - lyon في فرنسا . وهو طبيب جراح ، وفيزيولوجي فرنسي أحدث اكتشافات هامة في طريقة تطعيم العضلات ، وفي علم الأنسجة .

له عدة مؤلفات منها : الدعاء ، الإنسان ذلك المجهول . وتأملات في سبيل زيارة لورد . نال جائزة نوبل في الطب والجراحة سنة ١٩١٢ .

هو أول من أبدع ربط العروق بعضها ببعض ، ورتق ما يقتضيه رتقها . لقد استطاع أن يحتفظ في مختبره بقلب فرخ دجاج منزوع من جسمه مدة خمسة وثلاثين عاماً .

كان القلب خلال هذه المدة يتسع ويمتد ولم يتوقف عن النمو ، فيضطر إلى تصغيره ليستطيع أن يحتفظ به في المختبر .

تكمن قيمة كتابه ، الدعاء ، في أن مؤلفه طبيب وجراح وفيزيولوجي ، مجاله العلوم التشريحية البحته . وليس رجل دين حداه اختصاصه ومجال عمله للإنكباب على دراسة الدعاء للتبشير بين رعاياه ، كذلك لم يكن فيلسوفاً ولا صوفيا دفعته تأملاته للإستغراق في سبحات الرؤ ى .

ومن هنا كان اهتمامنا الشديد للقيام بترجمة هذا الكتاب وتقديمه لقراء العربية . .

ليقفوا على مدى صلة الدعاء بالشفاء . بشهادة طبيب جراح وأخصائي في علم وظائف الأعضاء ، وفي طريقة زراعتها وابقائها في الحياة خارج البدن .

ومن مطالعتنا لهذا الكتاب نستطيع أن نتأكد كم نحن بحاجة لتربية الجانب الروحي والخلقي في الإنسان بعناية لا تقل عن تربية الجانب العلمي والعقلي لتستطيع الإنسانية أن تكمل مسيرتها السلامية .

لأننا رأينا عيانا عندما تغلب الجانب العلماني والعقلاني عند الغرب على الجانب الروحي والتراحمي ، كيف أصبحت القضية عندهم مسألة تسابق على التسلح ، ومن يمتلك أكثر من غيره أسلحة أكثر هولاً وأسرع تدميراً .

إنهم يتسابقون على ما يسمى بحرب النجوم ، وعلى إيجاد قواعد عسكرية في الفضاء على متن أقمار صناعية ، ونحن نرى كل يوم آلاف المشردين والفقراء الجوعى الذين يعانون ويلات القهر والمرض والموت نشداناً لرغيف عيش يسدّ به الرمق . .

إنساننا اليوم ذئب في شراسته
بل دونه الذئب في سعر وفي نهم
جاب الفضاء رؤى الاحلام حققها
للبدر أسعفه التحليق للنُجُم
لكنما الروح بالأصفاد كبّلها
أضحت خواء من الأخلاق والشيم [1]

---

(١) من قصيدة للمترجم .

مـــاذا عـليـــه لـــو ان الـعـلم سـخـــره
لـينـقـــذ الخـلق مـن ظـلم ومـن ظـلم
ولـــو سعى ليقـيم الـعـــدل منـتجـعـــاً
ويجعـــل الـرحمـــة المعـــطاء كـــالـــرحم
وحـــارب الفقـر والحـــرمـــان منتصـــراً
وخـلَّص النـــاس مـن داء ومـن سـقـم

مقدمة المترجم

ليس الدعاء عقاراً مخدّراً يقعد بالإنسان عن مزاولة النشاط ، ولا هو نتيجة انهزامية تلحق بالإنسان عندما تقوم في وجهه عقبات ، فيتقوقع على نفسه مستسلماً للدعاء كمُتنفّس عما ألم به من نكبات ، أو عما نزل به من شدائد .

إنه على العكس من ذلك ، دواء ناجع للإنسان يستعيد عبر معاطاته له ـ ما استنزف من طاقة وما هدر من وقت ، ليبتعث من جديد نشاطه وحيويته . . .

هكذا كان الدعاء وهكذا جاء به الأنبياء والأوصياء ، وهكذا فهمه الحكماء على مسار التاريخ .

لذلك عبثاً يطلب الوصول إلى ما يصبو إليه ،

من آثـر البـطالـة عـلى العمـل وهـو مـوفـور الصحـة والنشاط ، ظناً منـه أن الدعـاء يبلّغه مـا يشتهي ، ذلك أن الله قـرن الاسبـاب بمسبّبـاتهـا . ولا يمكن أن يحـل الدعاء محل العمل .

أولم يقـل الرسـول لمرافقي العـابد الـزاهد الـذي كان مستغرقاً بالعبادة ، ومرافقوه يقومـون على خـدمته ، ألم يقل لهم كلكم أعبد منه كلكم أزهد منه . .

كـذلك ألم يعلمنـا الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه وسلم أن « فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة » .

. . *انـطلاقـاً من هـذا المفهـوم للدعـاء ، لا بـد لـلإنسان من أن يتكـل على الله مفـوّضاً إليـه أمره ، ثم يبدأ بالعمل المخطّط المشفوع بالدعاء والتوجه الـرباني ، عندها فقط يستـطيع الـوصول إلى مـا يصبو إليـه . لأن (الـداعي بلا عمـل كالـرامي بلا وتـر ، كما يقـول أمـير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ولهذا رأينا إمام الزاهدين والعابدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يحارب بالسيف وبالقلم ، ويأكل خبزه من تعب يده ، برغم أنه ما بلغ أحد ما بلغه من الورع والتقى والزهد والإنكباب على الدعاء .

ومثله كان الإمام الحسين عليه السلام فلم يغلق الباب عليه وراح يدعو على يزيد ، وإنما عندما رأى أن المعروف لا يعمل به والمنكر لا يتناهى عنه حمل سيفه ووقف في وجه الطغاة حتى سال دمه الزاكي وتحول الى طوفان هادر أتى على ملك يزيد العضوض وأتباعه .

إن كان إحياء الرسالة مصرعي
نحري حسام والسيوف نحور
ان ساد ليل الظالمين بعالمي
فدمي سيجلو ليلهم وينير[1]

وكذلك فإن الإمام زين العابدين ، السجاد

---

(١) من قصيدة للمترجم .

نفسه الذي على يديه أخذ الدعاء معناه الحقيقي ، حين تحول إلى مدرسة تعليمية ، تتلمذ عليها كل رجال الحديث في عهده ، فكان بذلك المؤسس الثاني للفكر الإسلامي الصحيح بعد أن كان جده علي بن أبي طالب المؤسس الأول [1] .

ان الإمام زين العابدين ، عبر دعائه ـ نراه يحض على عدم الاستسلام للأمر الواقع ، وعلى عدم الاستخداء .

بل رأيناه عبر دعائه ومناجاته لربه ، يرسم لنا الصورة الصحيحة التي ينبغي أن يكون المؤمن تجسيداً لها . .

حتى جلال الدين الرومي أحد أعلام المتصوفين ، ومع استغراق المتصوفين في الدعاء والإنصراف له ، عندما اختفى صديقه الحميم شمس الدين التبريزي رفض الخضوع والخشوع وراح يبحث عنه في كل مكان مصطرخاً من أعماقه :

---

(١) يلاحظ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية للسيد حسن الامين الجزء الثاني بيروت ١٩٧٢ م

« من ذا الـذي قال إن شمس الـروح الخالـدة قد ماتت ؟

ومن الذي تجرأ على القول بـأن شمس الأمل قـد تولّت ؟

إن هــذا لـيس إلا عــدواً للشمس وقـف تحـت سقف .

وربط كلتــا عينيــه ثـم صــاح : هي هـي ذي الشمس تموت[1] » .

هــذا كله رمــز للجــري وراء الشمس التي هي تحقيق الـوجود الإنسـاني الصحيح ، ليستـطيع الإنسـان أن يكون مصداق ما أراده الله منه بـأن يكون خليفتـه في الأرض ، وجـديـراً بحمـل الأمـانـة التي عـرضهــا الله سبحـانه وتعـالى على السمـاوات والأرض فأبينهـا وحملها الإنسان .

لا لـيس عـن عــبـث بــرانــا ربّــنــا
وحبــانــا فــوق الكـائنــات مقــامــا

---

(١) جـلال الدين الـرومي شاعـر الصوفيـة الأكبر ـ تـأليف د . محمد كفافي ص ٨ ، ٩ جامعة بيروت العربية ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ .

لنصير جنداً للعدالة والهدى،
لنحارب الباغين والظلاما
كي نعشق العلم الذي من أجله
سجد الملاك لآدم إعظاما[1]

ومن أجل هذا الفهم للدعاء رأينا النبي لم يكتف بالدعاء بل هاجر من مكة إلى المدينة حين لم يجد الاتباع الذين يستطيعون أن يقفوا بوجه الطغيان .

لقد كانت سيرة النبي تقوم على الإعداد والتهيئة النفسية عبر الدعاء ، والإندفاع في العمل حين يدعو الواجب . .

الدعاء كان إذن عاملاً منشطاً ، ومحرّكاً فاعلاً ، يدفع الإنسان للعمل . .

وعلى يدي النبي والأئمة من بعده كان للدعاء دور هام فطالما شفي بفعل الدعاء كثير من المرضى ، وحتى أيامنا الحاضرة نرى نماذج للشفاء بالدعاء على

---

(١) من قصيدة للمترجم في الهجرة النبوية .

أيدي الأولياء الصالحين [1] . .

هذا المنحى في الدعاء هو الذي حدا بالبرفوسور الكسيس كاريل بوضعه، كتاب الدعاء ، هذا الطبيب الذي نال جائزة نوبل لتفوقه في مجال الجراحة وزراعة الأعضاء .

وهو الذي دفعني في أن أجهد في الحصول على نسخة من كتاب الدعاء حتى توفقت للحصول عليها بإذن الله ، وعمدت الى ترجمتها للعربية . لما للدعاء إذا فهم على حقيقته ، وإذا توفرنا على ممارسته ممارسة واعية ، لما له من دور إيجابي بناء .

وهكذا فإن الدعاء قوة روحية ، تعيد بناء ما تفتّت من خلايا النفس في صراعها مع إغراء الأهواء ، وإغواء المطامع .

إن عملية التطهير التي يقوم بها الدعاء عبر جهاز النفس الإنسانية تحوّله الى عامل محرّض لرفض

---

(١) ما أكثر الذين تمّ لهم الشفاء بالدعاء في حضرات الأئمة في النجف وكربلاء وسامراء وطوس ، وفي حضرة السيدة زينب في دمشق .

التواكل ، وتشحذ همته ليبني المجتمع الصالح ، وتدفع به لأن يواجه التحديات المصيرية بصلابة أشدّ ، وبمقاومة أرسخ .

ان الصلة بالله التي يزرعها الدعاء في نفس الانسان ، تولّد عنده طاقة هائلة وايماناً عظيماً بأن الله لا يخيّب له رجاء ، ولا يردّ له دعاء ، ومما يرسخ هذا الإيمان في نفسه ويعمقه في كيانه ، ما يرى من الاستجابة لدعائه ، وأنه ما من أحد طرق باب الدعاء ولم يفتح له . . .

وإن شفاء المرضى بواسطة الدعاء بعد أن عجز الطب عن شفائهم ، وبشهادة أحد كبار الجراحين في العالم إلى جانب ما يعرفه كل واحد من معجزات في هذا المجال ، إن ذلك ليحثنا حثاً شديداً ، على أن ننكب على الدعاء ، وقد واكب اللسان القلب وعضدتهما كل الجوارح ، لتعود لإنسانيتنا إنسانية الرحمة والمحبة .

والله نسأل أن يتقبل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم . .

بيروت الغبيري ١٩٨٤

تمهيد

تمهيد

هـذه الصفحات وضعهـا مؤلفها أول مـا وضعها بـاللغة الأنكليـزية في كـانـون الأول سنـة ١٩٤٠ م . . ونشرها في المجلة الأميـركية (ريـدرز دجست) (Read-ers Digest) في مقال عن طاقة الدعاء .

ثم إن أحـد الناشـرين اختصر هـذا المقال وأعـاد نشره في بدايـة سنة ١٩٤١ م . وبعـد ذلك تُـرجم للغّة الفرنسية في سويسرا وظهر في جريدة جنيف .

ولكن إحدى المجلات الأسبـوعيـة الـدينيـة قـامت بـإعادة نشـره في فـرنسـا . . وعنـدهـا وصلت للمؤلف أخبار هذه الترجمة . إلا أنه لم يكن راضياً عنها .

وفي بـدايـة كـانـون الثـاني سنـة ١٩٤٤ م عـزم

البـروفسور الكسيس كـارل عـلى كتـابـة جـديـدة حـول الدعاء مستوحاة من تجاربه كـطبيب جرّاح متخصص في زراعة الأعضاء ، وعن المـدى الذي سـاعد فيـه الدعـاء على الشفاء من أمراض وقف عندها الطب عاجزاً . .

ولمـا لم يكن الكاتب لاهـوتـياً ، ولا فيلسـوفـاً ، فقـد كتب هـذا المؤلّف بلغـة سلسـةٍ ، مفهـومـة من الجميع ، واستعمل الكلمات بمعناهـا العلمي المحض ، ولم يغـرق في استعمال المجـازات والاستعـارات ، لتـأتي الكتابة معبّرة تعبيراً صادقاً وبدون أدنى مغالاة .

لـذلـك رأينـاه يستخـدم بعض الأحيـان كلمـاتٍ شعبيـة . . وقـد تمنى ـ هنـا ـ من علماء الـلاهـوت بـأن يكـونوا متسـامحين معـه بنفس المقدار الـذي يريـدون أن يعـاملهم هو بـه ، لو أنهم ألّفـوا وكتبوا في علم وظـائف الأعضاء مجال اختصاصه .

. . . هذه الدراسة عن الدعـاء هي ثمرة تجـارب طـويلة ، وخـلاصـة مختصـرة لمجمـوعـة لا تحصى ، لـدراسـات اقتـطفت من خـلال ممـارسـة مهنـة الـطب طويلاً ، ومـع أناس من مختلف النـوعيات والأجنـاس ،

من غربيين وشرقيين ، مرضى وأصحاء ، وبينهم أساقفة كاثوليكيون ، ورعاة كنسيون بروتستانت ، وحاخامات يهود متدينون ، ونساء متدينات من جميع الطبقات ، ومن أطباء ، وممرضين وممرضات ، ومن أصحاب المهن المختلفة ، ومن كل طبقات المجتمع .

إن خبرة هذا المؤلف في مجال الجراحة والطبابة ، إلى جانب كونه عالماً بوظائف الأعضاء « فيزيولوجيست » ، إضافة إلى الدراسات المخبرية ، التي انكبّ عليها خلال سنوات طويلة ، حول دراسة إعادة إحياء الخلايا والأنسجة ، وفي سبيل مداواة الجراح العميقة المستعصية ، كل ذلك أعطاه المجال الكافي لتقويم النتائج العلاجية ، ومعرفتها الجذرية ، في استخلاص الدور الكبير للدعاء في تحقيق الشفاء .

إن المؤلِّف في هذا الكتاب لم يتكلم قطّ إلا عن حالات وأشياء كان هو نفسه يتحراها ، و يتحقق من نتائجها . .

كما أنه لم يكن يعوّل **إلا** على الاستنتاجات والملاحظات القيمّة التي كان يتوصل إليها رجال وعلماء

ذوو كفاءة علمية ، ويتمتعون بأخلاقية سامية . . .

لقد كان يفضّل أن يترك بحثه غير كامل ، على أن يستشهد بوقائع وحالات لم يُبرهن عليها برهنة كافية . .

فلقد كان قبل كل شيء يحرص في أن يظل على أرض الواقع الصلبة .

إن التكلم عن الدعاء لرجالٍ مشغوفين بالمدنية الجديدة يبدو للوهلة الأولى جهداً بلا طائل .

وبالرغم من ذلك أليس ضرورياً وحتمياً أن نكون على معرفة وثيقة بالنشاطات التي نكون بها جديرين ؟!

لأننا لا نستطيع أن نغفل أيّ مجال معرفي نتوصل إليه ، بدون أن يؤدي ذلك الى خطر كبير بالنسبة لنا ولأبنائنا .

ومن هنا نلاحظ أن الضعف في روحانية الايمان ، وعدم التمسك بأهداب الفضيلة ، لا يقل ضرراً عن الضعف على صعيد الذكاء .

. . . هـذا الكتـاب إذن هـو للجميـع ، لغـير المؤمنين بقدر ما هو للمؤمنين الملتزمين .

وعليه فإن الحياة لكي تنجح على كل الأصعـدة ، تفـرض نفس الالتزامـات . إنها تتطلب منـا أن نتصرف بنفس الطريقة التي تحـدّدها بنيتُنـا الجسديـة والذهنيـة . لـذلك ينبغي عـلى كـل فـرد أن لا يجهـل الاحتيـاجـات الأكـثر عمقاً والأكـثر نفاذاً في أعمـاق كيـاننـا وطبيعتنـا الانسانية .

الدعاء ـ مدخل

بالنسبة لنا ، نحن رجال الغرب ، يبدو أن العقل أهم من الحدس ، فنحن نعوّل على الذكاء العملي أكثر من تعويلنا على العاطفة والشعور .

العلم يتوهج ، ويشعّ ، في حين أن التدين يتلاشى وينطفيء .

فنحن الغربيين نسير على خطى ديكارت Descartes ونهمل باسكال[1] . . ، لذلك نحاول دائماً أن ننّمي ذكاءنا العملي ، بينما نهمل النشاطات غير

(١) أي يتبعون ما تحققه التجارب ويلمسونه بأيديهم ، ولا يؤمنون بما يرشد إليه الدين من الايمان بالغيب والتسليم لأمر الله سبحانه .

الـذهنية للفكـر بشكل يكـاد يكون كـاملاً ، كـالإهتمام بالضمير الخلقي ، والاتجاه نحو الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر .

إن ضمـور مثل هـذا الاتجاه في تـربية الضمـير في النشاطات الانسانية ، تجعل من الرجل العصري رجـلاً أعمى ، عـلى صعيـد الـروح والشعـور ـ إن مثـل هـذا الـوهن الروحي لا يسمـح للإنسـان بـأن يكـون عضـواً مؤسساً في بناء مجتمع سليم ومعافى .

إن أسبـاب انهيـار مـدنيتنـا يعـود في الـدرجـة الاولى ، لهذه الصفة الرديئة عند الفرد في الغرب .

وفي الـواقع إن تنميـة الجانب الـروحي هـو أكـثر ضـرورة للنجـاح في الحيـاة ، من الجـانـب المـادي والذهني .

لذلك فإنه لمن المستلزمات الحتمية أن نعيـد إحياء النشـاطات الـروحية التي تعـطي قوة للشخصيـة ، أكثر بكثير مما يعطيه الذكاء .

إن النشاطات التي يتجـاهلها الغـربيون أكـثر من

غيرهم ، هي الاتجاه نحو التدين ، ونحو القداسة التي يزرعها الدين في النفوس .

هذا وان الاتجاه القداسي في الفكر الديني يتجسد في الدعاء . ذلك أن الدعاء هو بكل وضوح ظاهرة روحية ، كالتوجه الديني نحو الالتزام بخط الورع والتقوى .

إلى ذلك فإن العالم الروحي هو بمنأى عن كل التعقيدات الغربية التقنية .

والآن كيف السبيل لاكتساب معرفة ايجابية للدعاء ؟

إن المجال العلمي ـ لحسن الحظ ـ ينظم كل ما يمكن رؤيته ويستطاع ملامسته . كما يمكنه أن يمتد بواسطة علم وظائف الأعضاء ـ حتى التجليات الروحية .

وعليه إذن ، فإنه من خلال مراقبة منهجية للرجل الذي يمارس الدعاء ، يمكن أن نعلم على أي شيء تقوم ظاهرة الدعاء ، وكيفية ادائها ونتائجها . . .

تعريف الدعاء . .

يبدو الدعـاء أساسـاً ـ نوعـاً من النزوع الفكـري نحو جوهر اللامادية في العالم .

إن الـدعـاء بشكـل عـام هـو تعبـير عن شكـوى متألمة ، أو صرخة قلق ، أو طلب استغاثة .

إنه نوع من التـأمل العميق ، النقي والمتسـامي ، للمبدأ الأصيل ، ذي الشأن الرفيع ، لكل الأشياء .

ونستـطيع أن نعـرّف الـدعـاء ـ أيضـاً ـ عـلى أنـه ارتفـاع بالنفس نحـو الله ، كفعل محبـة ، وعبادة للذي منحنا الحياة ، تلك الأعجوبة الخارقة .

وبـالواقـع فـإن الـدعـاء يمثـل بـذلاً من الإنسـان جهده ، في محاولـة للتقرب والاتصـال بالكـائن الذي لا

يرى ، الذي هو بارىء كل موجود ، وصاحب الحكمة العليا ، ومصدر القوة والجمال ، وأبو كل منا ومخلّصه . .

إلى ذلك فإن الدعاء الحقيقي يمثل حالة روحية أسمى من أن تكون مجرد ترديد لعبارات وصيغ مكرورة بدون معايشة عميقة ، بل هو نوع من استغراق الوعي في الله سبحانه وتعالى . .

هذه الحالة ليست حالة ذات طبيعة ذهنية مادية محددة . . لذلك تظل بعيدة عن استيعاب الفلاسفة لها وعن الوصول الى فهمها . .

إن الوصول الى هذا التجلي الروحي العميق ، لا يحتاج الى معرفة كتبية ، تماماً كرهافة الحس في تذوق الجمال ، وخفقات القلب عند الشعور بالمحبة .

إن البسطاء من الناس يشعرون بوجود الله ولطفه بهم ، شعوراً طبيعياً كما يشعرون بالدفء الصادر عن الشمس ، والعطر المتضوع من الزهر .

وهكذا فإن الله سبحانه وتعالى هو قريب مجيب من هؤلاء الذين لا يعرفون شيئاً غير المحبة والطهارة ،

بقـدر ما هـو بعيد عن أولئـك الذين لا يـريـدون إلا أن يفهموه فهماً علمياً . .

الفكر والكلام يشعـران بالعجـز إذا ما حـاولا أن يصفا الله تعالى .

لذلك فإن الدعـاء يبلغ أعلى قمم التعبـير بتحليق المحبة وتجلِّيها فوق ليل العقل الحالك .

تقنية الدعاء . .

كيف يجب أن ندعو ؟

لقد عُرفت طريقة المتصوفين المسيحيين في صلاتهم منذ أيام القدّيس بولس ، وحتى أيام القديس (بنوا) (Benôit) ، كما عرفت عن طريق مجموع الرسل المجهولين ، الذين كشفوا لشعوب الغرب عن الحياة الدينية ، خلال عشرين قرناً من الزمن .

إن إله افلاطون كان لا متناهياً في جبروته ، أما إله « ابيكتيت » Epictéte فكان يمتزج بروح الاشياء أما « يهوه »[1] ، فكان طاغية يوحي بالإرهاب لا المحبة . ألمسيحية ، ! على العكس من ذلك ـ جعلت

(١) يهوه : اسم الله في التوراة عند اليهود .

الربّ بمتناول الانسان . . لقد أعطته وجهاً . .

لقد جعلته أبانا وأخانا ومخلصنا :

لكي تصل للرب ، لست بحاجة لاحتفالات معقّدة ، ولا لتضحيات دموية .

لقد أصبح الدعاء سهلاً ، والقيام به بسيطاً خالياً من أي تعقيد .

لكي نأتي بالدعاء ينبغي فقط أن نبذل جهداً لنتجه نحو الله .

هذا الاتجاه ينبغي أن يتحرك بالمشاعر الحية ، لا بالتحليل العقلي .

إن التأمل بعظمة الله سبحانه مثلاً ، هي تعبير عن المحبة والايمان أكثر منه استغراقاً في الدعاء .

وهكذا على طريقة (لاسال La Salle) (١) ، فإن الدعاء ينطلق من اعتبار فكري ليصبح توّاً فعلاً عاطفياً .

---

(١) كاهن فرنسي ولد في ريمس ١٦٥١ ـ ١٧١٩ م . أسس جميعة أخوة المدارس المسيحية .

ومهما يكن الدعاء قصيراً أو طويلاً ، جهراً أو همساً ، فإنه ينبغي أن يكون شبيهاً بمحاورة الطفل مع أبيه .

« نتقدم للدعاء كما نحن » بدون أي احتفاء بالمظاهر الخارجية المزيفة . .

هذا ما قالته واحدة من راهبات المحبة ، نذرت حياتها منذ ثلاثين عاماً لخدمة الفقراء .

إلى ذلك فإن الأقبال على الدعاء ينبغي أن يكون بكل كيان الإنسان وجوارحه ، كما تكون المحبة . . .

أما بالنسبة لشكل الدعاء فإنه يتنوع من المناجاة الصغيرة لله حتى التأمل العميق .

من الكلمات البسيطة لفلاحة تدعو على مفترق الطرق حتى القدَّاس المتقن تحت أعمد الكاتدرائية .

هذا وإن مظاهر الفخامة والابهة الاحتفالية ليست أشياء ضرورية لقبول الصلاة .

إن النزر اليسير من الناس هم أولئك الذين يحسنون تأدية الدعاء كما ينبغي على شاكلة القديس

« جـان دي لا كـروا » أو الـقـدّيس « بـرنـار دي كليرڤو » .

ولكن مـا ينبغي التـوقف عنـده هـو أن المـرأ لا ينبغي أن يكـون خطيبـاً مفـوّهـاً لكي يكـون مستجـاب الدعاء .

هـذا وإذا كنـا نحكم عـلى الـدعـاء من خـلال نتـائجه ، فـإن كلماتنـا المتواضعـة في التضـرع والحمـد تبـدو أكثر قبـولاً عند مـوجد الكـائنات ، من أي دعـاء مليء بالتعقيدا ت والزخارف اللفظية .

إن بعض الصيـاغـات التي تـردّد آليـاً هي شكـل من أشكـال الـدعـاء ، وتـشبـه الى حـد مـا لهـب الشمعة . .

إننا نكتفي من هذه الصيـاغات ومن هـذه الشعلة المادية ، أن تـرمز لتـوجه الكـائن البشري نحـو الله جل جلاله .

هذا وإن أداء العمل تأدية صحيحـة هو نـوع من أنواع الصلاة والدعاء .

إن القيام بالواجب لا يختلف عن تأدية الدعاء في شيء ، كما يقول القدّيس لويس جونزاج . . Saint louis de Gonzague .

وليس ثمة أدنى شك في أن أفضل وسيلة للتقرب من الله إنما هي بتنفيذ تعاليمه في المجتمع . .

« ربنا فْلتَسُدْ مملكتك ، ولتكن إرادتك مطبقة في الأرض كما في السماء . . .

هذا وإن إطاعة الله سبحانه تتحقق بالخضوع لقوانين الحياة ، كما هي مغلغلة في أنسجتنا و في دمنا وفكرنا . .

إن الأدعية التي تتصاعد من على سطح الأرض كغمامة كبيرة تختلف باختلاف مكونات شخصية الذين يرفعونها .

هذه الأدعية تقوم على موضوعين أساسيين :

الاستغاثة والمحبة . .

هذا وان الاستغاثة بالله سبحانه وتعالى لنحصل على ما نحن بحاجة اليه لمطلب مشروع لا غنى عنه .

وإنه لمن غير المعقول أن نطلب مكافأة على النزوات ، أو أن لا نقطف ثمرة جهودنا . .

إن الدعاء عند الحاجة بالحاح واصرار لا يمكن أن يخيب . . .

إن الأعمى الذي يجلس على قارعة الطريق يجأر بدعائه ويجهر بصوته رويداً رويداً ، غير مبالٍ بالناس الذين كانوا يمرون به ويعملون على إسكاته ، حتى شفي لدليل على الإستجابة .

« إيمانك شفاك » قال يسوع الذي كان يمرّ من هناك . الدعاء في شكله الأعلى ، ليس عريضة تقدّم ، وإنما يعرض الداعي لرب الكائنات حبه ، ويقدّم شكره ، على سنيّ مواهبه ، معلناً استعداده على اتّباع تعاليم الله مهما كانت . الدعاء يغدو آنئذٍ تأملاً عميقاً بعظمة الله . . .

بعد أن انتهى القداس في الكنيسة وفرغت المقاعد ، ظل فلاح هرم يجلس على مقعده في آخر الكنيسة . . فسأله الكاهن ما الذي تنتظر بعد ؟

فأجابه الفلاح . . إني أراه وهو يراني » .

وهكـذا فإن قيمـة الفن الحقيقيـة هي بمـا يصـدر عنه من نتائج :

وطـريقـة الـدعـاء الفضلى هي تلك التي تجعلك تحس بالاتصال الحميم بالله سبحانه . . .

أين ومتى ندعو

نستطيع أن ندعو الله في كل مكان . في الشارع ، وفي السيارة ، وفي الباخرة ، وفي المكتب ، وفي المدرسة ، وفي المصنع .

ولكن الدعاء الأفضل والأكثر حرارة إنما يكون في البراري ، وفي الجبال ، أو في الغابات ، أو في غرفة منعزلة ، كما أن هناك الأدعية الطقوسية التي تقام في الكنائس .

ومهما يكن فإن الإنسان في أي مكان دعا ، فإن الله سبحانه وتعالى لا يستجيب دعاءه ، ما لم يؤسس الداعي طمأنينة داخلية في ذاته .

هذه الطمأنينة النفسية تتبدل حسب الحالة

الذهنية والعضوية ، وبحسب الوسط الذي نكون مستغرقين فيه . . .

إلى هذا فإن الاستقرار الجسدي والفكري ، يصعب الحصول عليه وسط ضوضاء المدينة الحديثة وتشتيتها .

ونحن في هذه الأيام بأمس الحاجة لأمكنة للدعاء ، ومن الأفضل أن ينشأ معابد في المدينة حيث يستطيع سكانها أن يجدوا ـ ولو لبرهة وجيزة ، الشروط الفيزيائية والنفسية التي لا يمكن الإستغناء عنها ، للحصول على راحة نفسية داخلية .

إن إيجاد جُزُر سلام جميلة ومهيئة للإستقبال ، وسط جلبة المدينة وضوضائها، ليس صعباً ولا باهظ التكاليف .

وفي صمت هذه الملاذات الروحية يستطيع الناس أن يرتفعوا بتفكيرهم نحو الإله ، فيريحوا عضلاتهم وحواسهم ، ويهدئوا أعصابهم ، ويجلوا بصيرتهم ، ليجدوا من خلال ذلك ، القوة الروحية التي تساعدهم على تحمل مشاق حيايتهم الصعبة ،

التي تثقل كاهل حياة المدنية الحاضرة .

هـذا وحين يغـدو الدعـاء عـادة ، يصبـح ذا أثـر قـوي على الـطباع . من أجـل ذلـك ينبغي أن نـواظب على الدعاء .

وهـذا نفسـه مـا دعا اليـه إبيكتيت: Epictète[1] ـ الذي كان يقول : « فكّر بالله اكثر مما تتنفس » .

فمن غـير المعقول أن نـدعـو في الصبـاح لنكمـل بقية نهارنا بأعمال بربرية قائمـة على التعـديات وانتهـاك الحقوق . .

إن بـعض فتـرات مـن التـفكـير أو الـتـضـرع الـذهني ، يمكن أن تجعل الإنسان دائم التـفكـر بالله ، مشدودا الى عالم المحبة والعطاء والتسامح . . .

---

(١) Epictète ابيكتيت فيلسوف رواقي عاش في القرن الأول ، ولد في مدينة هيرا بوليس ، أعماله وتقريراته تقوم على حصر الرواقية في الفرق بين ما يتعلق بالفرد وما لا يتعلق به .

وهذا السلوك مستوحى من الـدعاء ، وعليـه فإن الدعاء والصـلاة يغدوان طـريقة للعيش من خـلال هذا الفهم للدعاء[1] . . .

(١) هذا يذكرنا بحديث الـرسول « ص » فكـر ساعـة خير من عبـادة سبعين سنة . إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

ثمرة الدعاء ونتائجه

يترك الدعاء دائماً نتيجة إيجابية إذا أتي به في الأوقات المناسبة . . « ما من إنسان مارس الدعاء إلا وتعلم أشياء تعود عليه بالنفع العميم » كما كتب رالف والدو أمرسون : RALPH WALDO EMERSON عدا عن ذلك ، فإن الدعاء يعتبر ، عند الرجال العصريين ، عادة بالية ، مهجورة ، وخرافة لا طائل تحتها ، وبقايا بربرية بالية .

وفي الحقيقة إننا نجهل جهلاً يكاد يكون تاماً آثار الدعاء وإيجابياته . .

فما هي أسباب جهلنا يا ترى ؟

أسباب جهلنا ـ لقيمة الدعاء تعود باديء ذي

بدء الى قلة مواظبتنا على الدعاء وممارستنا له .

كما أنّ التحلّي بالقداسة والتقوى ، هو في طريق الزوال عند متمدني اليوم .

إلى ذلك فإنه من المحتمل أن عدد الفرنسيين الذين يواظبون على الدعاء بصورة مستمرة لا يتجاوزون ٤٪ إلى ٥٪ .

من هنا نجد أن الدعاء يكون أحياناً عقيماً لا يؤتي ثماره كما ينبغي ، لأن الغالبية العظمى من الداعين والمصلين يكونون أنانيين وكذابين ، متعجرفين وفريسيين ، متظاهرين بالتقوى والورع وقلبهم مملوء بالحقد والكراهية ، غير جديرين بالمحبة والايمان .

لذلك ، فإن نتائج الدعاء عندما تحدث ـ غالباً ما تمرّ دون أن نشعر بها .

وهكذا فإنّ إجابة مسألتنا ومردود محبتنا ، يأتي عادة بشكل بطيء غير ملموس وتقريباً غير مستجاب .

إن صوت الدعاء الخافت الذي يُهمس في أعماقنا ، سرعان ما يختنق وسط ضجيج العالم وصخبه . .

هذا وإن نتائج الدعاء المادية غامضة هي نفسها أيضاً ، إذْ أنها تختلط على العموم بظاهرات أخرى . .

فقليل من الناس ـ حتى بين الكهنة أنفسهم ـ هم أولئك الذين تتاح لهم فرصة مراقبة تلك النتائج بصورة دقيقة .

تلك النتائج غالباً ما يتركها الأطباء أنفسهم بسبب قلة الفائدة ، يتركونها بدون أن يعمدوا إلى دراسة هذه الحالة التي تكون بمتناول أيديهم .

فضلاً عن ذلك ، فإن المراقبين غالباً ما يتنكبون عن الطريق ، ويبدلون الإتجاه ، لأن واقع الجواب غالباً ما يكون غير ما يتوقعون .

وعليه فإن الذي يطلب ـ مثلاً ـ أن يشفى من مرض عضوي ، يبقى مريضاً ، إلا أنه يطرأ عليه تحول في المسلك والأخلاق ، من الصعب جداً أن نقوم بشرحه .

إلا أن ممارسة الدعاء ـ ومهما كان نادراً في مجموع أفراد الشعب ، إلا أنها تظل « معاشة نسبياً في المجموعات التي تظل وفية لتديّنها وإيمانها .

ففي هـذه المجموعـات البشريـة يمكن حتى اليـوم دراسة تأثير الدعاء فيها . . .

ومن بـين النتـائـج التي لا تحصى للدعـاء تتـاح الفرصة أمام الطبيب لكي يراقب العلاقـات الوثيقـة بين المظاهر النفسية والبدنية والعلاجات الشافية لها . . .

النتائج النفسية ـ الفيزيولوجية

للدعـــاء

لا شك أن الدعاء يؤثر على الفكر وعلى الجسد ، بشكل يبدو أنه يتعلق بنوعية الدعاء ، وبكثافته ، والمداومة عليه .

ذلك أنه من السهل أن نتعرف على آثار ممارسة الدعاء ، وحتى في بعض الأحيان على كثافته . .

أما نوعية الدعاء فتظل مجهولة ، لأننا لا نملك الوسيلة لمقياس الايمان ، ولا لمعرفة محبة الغير .

ومع ذلك ، فإن الطريقة التي يعايشها من يمارس الدعاء يمكن أن توضح لنا نوعية الابتهال الذي نرفعه لله سبحانه .

حتى عندما يكون الدعاء ضعيف القيمة ، ويعتمد على الترديد الآلي للصيغ الدعائية فإنه يترك

أثـراً على السلوك الانسـاني ، فهو يقـوي جانب التقـوى والجانب الخلقي فينا في وقت معاً .

إلى ذلـك فـإن الأوسـاط التي يُصـلَّى فيهـا تتصف بنـوع من المثـابـرة الـدائمـة عـلى الشعـور بـالمسؤ وليـة والإصـرار على القيـام بـالـواجب بإخـلاص، بعيـداً عن التحـاسـد والتبـاغض ، بـل بـالـطيبة والأريحيّة تجـاه الآخرين .

وغني عن البـرهان بـأنه عـلى صعيد النمـو العقلي والـــذهني يـلاحظ ، أن التحـــلِّي بـــالقيم الاخـــلاقيـــة والاندفاع لعمـل الخير ، يكـون أكثر وجـوداً بين الـذين يحافظون على الدعاء من غيرهم ممن لا يدعون .

وهكـذا فإن الـدعاء عنـدما يُثـابر عليـه يـوميـاً ، ويصبـح ذا طـابـع ورع ، فـإن أثـره يتبـدّى بـوضـوح أكثر . .

كـما أن تأثـير الدعـاء يمكن أن يقـارن بشكـل من الاشكـال بتأثـير الغدد الصـماء ذات الفـرز الـداخـلي ، كالغدة الدرقية والغدة الكظرية .

إنها تقوم على نوع من التحول الذهني والعضوي . هذا التحول يتقدم يوماً بعد يوم حتى يمكن القول بأن شعلة وهّاجة تتأجج في أعماق الوعي الانساني ، فيرى الإنسان في ضوئها نفسه على حقيقتها ، فيكتشف أنانيته وجشعه ، كما يطّلع أيضاً على خطأ الأحكام التي يصدرها مدفوعاً بعجرفته وتغطرسه ، مما يحدو به للإنكباب على القيام بواجبه الخلقي .إنه يحاول أن يكسب الخشوع النفسي ، وهكذا تنفتح أمامه مملكة النعمى الإلهية .

وهكذا شيئاً فشيئاً يصبح عنده نوع من الطمأنينة الباطنية ، ونوع من الانسجام في النشاطات العصبية والأخلاقية، كما يقوم عنده نوع من التجلد الكبير لتحمّل الفقر ، وترفع عن النميمة ، وعدم استسلام للهواجس المريبة ،وتتولد عنده قدرة روحية لا تتركه يتضعضع أو يضعف أمام فقدانه لأحد من ذوي قرباه ، ولا يهون أمام الألم والمرض والموت .

هذا وإن الطبيب ليسعد أيضاً ، حين يجد مريضاً ينكب على الدعاء ، ذلك أن الطمأنينة النفسية

التي تتولد عن طريق الدعاء تكون عوناً عظيماً على الشفاء والمعاناة .

إلى ذلك فإن الدعاء ينبغي أن لا يشبه في حال من الأحوال « المورفين » . ذلك أنه يسبغ ـ الى جانب الطمأنينة النفسية ، وفي الوقت عينه ـ نوعاً من التكامل لدى النشاطات الذهنية ، المختلفة ، ويتوفر على إغناء الشخصية الانسانية ، وترسيخ النزعة البطولية أحياناً .

كذلك فإن الدعاء يختم الداعين المخلصين بطابع خاص ومميّز .

. . وهكذا فإن صفاء النظرة للآخرين ، وطمأنينة التماسك النفسي الداخلي ، والإنشراح للصدق في التعبير ، إلى جانب الرجولة الحقة في التصرف ، مع الرضا الكامل للجندي بالموت حين يدعو الواجب ، والطمأنينة التامة للبطل بالشهادة دفاعاً عن الحق ، كل ذلك يشفُّ عن وجود الكنز الخبيء في أعماق كل منّا ، وفي فكره وحواسه . .

وتحت هذا التأثير العظيم نلاحظ أنه حتى الجاهلون ، والمتأخرون ، والضعفاء ، والمحدودو

الإستعداد ، حتى هؤلاء يستخدمون بشكل أفضل قواهم الخلقية والعقلية .

وهكذا فإن الدعاء يرفع الناس فوق مستواهم الذهني ، الذي ينتمون إليه ، سواء بالتربية أو بالوراثة .

هذا الإتصال الروحي بالله ـ عبر الدعاء ـ يغمرهم بالسلام والثقة بالنفس ، كذلك فإن السلام يشع من ذواتهم الطاهرة ، مما يجعلهم يحملون السلام للناس في كل مكان يحلون فيه .

ومما يؤسف له ـ هنا ـ أنه لا يوجد الآن في العالم سوى عدد طفيف من الأفراد يحسنون تأدية الدعاء بطريقة مثمرة وفاعلة . .

الشفاء عن طريق الدعاء

إن نتائج الشفاء عن طريق الدعاء يستثير اهتمام الناس على مرّ العصور .

وحتى يومنا الحاضر وفي الأوساط التي ما زالت تمارس الدعاء وتقوم بالصلاة ، ما زالوا يتحدثون باسهاب عن الاشخاص الذين تم شفاؤهم عن طريق التضرعات للباري عز وجل أو لأوليائه الصالحين .

أما بالنسبة للأمراض القابلة للشفاء تلقائياً ، أو بمساعدة الأدوية والعقاقير العادية فإنه من الصعب أن نعرف العامل الحقيقي الكامن وراء الشفاء .

أما في الحالة المرضية التي لا يمكن فيها تطبيق العلاج على الشخص المريض ، أو عندما نطبقه ولكن

بدون جدوى وبدون أن تعطي النتائج الشفائية المرجوّة ، .

في هذه الحالة يمكن أن نلاحظ دور الدعاء الأكيد في شفاء الأمراض المستعصية .

إن المكتب الطبي التابع لـ « لورد » Lourdes[1] ، أدى خدمة كبيرة للعلم عندما برهن على أن حقيقة شفاء كثير من الأمراض المستعصية كان بفضل الدعاء وحده . .

وهكذا فإن للدعاء قوة سريعة في الشفاء حتى يمكن تشبيهها بسرعة الانفجار .

هذا وإن كثيراً من المرضى تم لهم بفعل العاطفة الصادقة وعن طريق الدعاء ، تم لهم الشفاء من أمراض خطيرة مستعصية كمرض القرّاض الجلدي في الوجه «lupus» ، وكالسرطان ، وتعفن الطحال والقرحة ، والتدرن الرئوي ، أو السل العظمي ، أو

---

(١) منتجع طبي في أعالي جبال البيرنه قرب مدينة « بو » Pau الفرنسية ، يتسم بالقداسة ، منذ أن تراءت السيدة العذراء لشخص من لورد . .

السل في الحجاب الحاجز .

إن ظاهرة الشفاء هذه كانت تحدث تقريباً دائماً بنفس الأسلوب ، يعاني المريض ألماً شديداً ، ثم يعقبه شعور بإمكان الشفاء .

وهكذا خلال بضع ثوان أو بضع ساعات على الأكثر ، تختفي علامات المرض ، والجروح التشريحية تلتئم لتتم معجزة الشفاء بعد ذلك بسرعة هائلة ، تختصر مراحل العلاج العادية بشكل مذهل . .

ومن الجدير التنويه به هنا، أن هذه السرعة المتناهية في مسيرة الشفاء، لم يلاحظها أي أحد من الجرّاحين النطاسيين ، أو أخصائيي وظائف الأعضاء المشهورين ، خلال ما أجروا من عمليات لمرضاهم ، حتى أيامنا الحاضرة .

هذا ولكي تتمّ ظاهرة الشفاء بسبب الدعاء كما سبق وأشرنا ليس ضرورياً أن يكون الداعي هو المريض نفسه . فإن هناك أطفالاً صغاراً لا يستطيعون الكلام تمت لهم معجزة الشفاء بالدعاء ، كما أن هنالك أشخاصاً غير مؤمنين شفوا من أمراضهم بسبب دعاء

غيرهم لهم بالقرب منهم .

هذا وإن الدعاء للآخرين يكون دائماً اكثر نتيجة من دعاء الشخص لنفسه .

إن نتيجة الشفاء بالدعاء وسرعة الإستجابة ، إنما يتوقفان على كثافة الدعاء ، ومدى الصدق والإخلاص فيه . .

إلى ذلك فإن معجزة شفاء المرضى عن طريق الدعاء في منتجع « لورد » أصبحت تتضاءل في أيامنا هذه بالنسبة لما قبل أربعين أو خمسين سنة .

هذا وإن المرضى ما عادوا يجدون فيها نفس جو الخشوع العميق الذي كان يسود في الماضي .

ذلك إن الحجاج الى « لورد » أصبحوا سُوَّاحا يطلبون الترفيه لا حجاجاً يدفعهم الإيمان العميق ، ولذلك لم تعد أدعيتهم ذات أثر فعّال كما كان من قبل .

تلكم هي آثار الدعاء في الشفاء ، التي يوجد عندي معرفة يقينية بها لأنني عايشتها عن كثب . .

إلى جانب هذه المعجزات الباهرة يوجد الكثير غيرها [1] .

إن تاريخ الأولياء الصالحين ، حتى المعاصرين منهم ، يروي العديد من وقائع هذه الأعاجيب المدهشة . ومما لا شك فيه أن اكثر المعجزات المنسوبة الى راهب « آرس » ، Ars ، هي حقيقية وصادقة .

إن مجموع هذه الظواهر الخارقة يجعلنا نلجُ في عالم جديد ، لما نبدأ باكتشافه بعد ، والذي سنجده غنياً خصباً بالمفاجآت المذهلة . .

إن ما نعرفه يقينياً حتى الآن هو أن الدعاء يعطي نتائج ظاهرة للعيان . وإنه لمن الغرابة أن تحدث أشياء بهذا الشكل المعجزاتي .

ولكن ينبغي أن لا يغرب عن بالنا حقيقة أن

---

(١) هنا لا بدّ من الإشارة إلى الكثرة الكاثرة من الذين شُفوا بالدعاء عند الأئمة والأولياء الصالحين خصوصاً عند الإمام علي والإمام الحسين وأبي الفضل العباس والسيدة زينب بشكل غني عن البيان والتنويه .

كـل من يسعى لشيء لا جـرم أن يصـل اليـه ، كـما أن كل من طرق الباب يفتح لاستقباله .

الدلالة الدعائية

وعلى العموم فإن ممارسة الدعاء تقوم كأن الله سبحانه وتعالى يسمع دعاء الانسان ويستجيب له . .

ان نتائج الدعاء ليست وهماً وخداعاً . كما أنه لا ينبغي أن نحصر الإنكباب على الدعاء بأوقات الخوف والقلق[1] اللذين يسيطران على الانسان أمام الأخطار التي تحدق به ، أو أمام غموض العالم وخفاء أسراره .

كذلك فإنه من اللزام علينا أن لا نجعل « الدعاء » بكل بساطة ، جرعات دواء مسكّن نتناوله

---

(١) يذكّرنا بالآية الكريمة : ﴿ وإذا مسّ الإنسان الضرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضرّه مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرّ مسّه ﴾ يونس / ١٢ .

عند القلق ، ولا دواء ضد مخاوفنا من العذاب ، أو من السقام والموت . .

ما هي إذن دلالة التقوى والإتجاه نحو القداسة والورع ؟ وأي مكانة تعطيه الطبيعة للدعاء في حياتنا ؟

في الواقع أن مكانة الدعاء هذه شديدة الأهمية في حياة الإنسان .

إن رجال الغرب كانوا يمارسون الدعاء على مختلف العصور .

كذلك فإن الدولة القديمة كانت مؤسسة دينية في المقام الأول .

إلى ذلك لقد رفع الرومان أعمدة الهياكل العبادية في كل مكان .

كما أن الأسلاف في القرون الوسطى ملأوا بقاع الأرض المسيحية بالكاتدرائيات والكنائس القوطية ، وحتى في أيامنا الحاضرة أيضاً نلاحظ ارتفاع قبة جرس فوق كل قرية .

وهكذا بواسطة الكنائس والجامعات وبناء

المصانع ، استطاع السّواح القادمون من أوروبا أن ينشئوا في العالم الجديد حضارة غربية .

هذا وخلال مسار تاريخنا كان الدعاء يشكل حاجة ماسَّة لا غنى عنها ، كالحاجة للفتح والعمل ، والبناء ، أو المحبة . . .

وبالحقيقة فإن العامل الروحاني تبدّى كدافع يعتمل في أعماق طبيعتنا الإنسانية ، وكحيوية تأسيسية لا بدّ منها . . .

هذه التنوعات الروحانية للدعاء ، كانت ترتبط دائماً بنشاطات أساسية للناس ، كالإتجاه نحو الاخلاقية والسجايا الحسنة ، وفي بعض الأحيان تتوجه نحو الاحساس بالجمال .

ومن المؤسف حقاً أن هذا العامل الهام في توجيه الذوات الانسانية توجيهاً خلقياً روحانياً ، أفسح له المجال الآن لأن يضمر ويتلاشى بدون أن نوليه الرعاية الكافية .

ولا بد من الاشارة هنا بأن الانسان اذ تصرف في حياته ، حسب ميوله وأهوائه ، لا مشاحة أن

يتعرض للأخطار الجسيمة .

لكي تستقيم بنا الحياة كما ينبغي لا مشاحة من أن تسير حسب مبادىء سليمة لا تتغير ، تتعلق ببنية الحياة نفسها . .

وإنّا لنتعرض لخطر محدق ورهيب ، إذا سمحنا لنشاط بناء كالارتباط بالله عن طريق المحبة والتراحم ، أن يموت في داخلنا ، سواء كان ذلك على صعيد وظائف الأعضاء ، أو على المستوى الذهني والروحي .

إن توقف تنمية العضلات ، أو الهيكل العظمي أو النشاطات غير المنطقية للفكر ، عند بعض المثقفين ، لا يقل خطورة في المجتمع ، عن هزال الذكاء وضعف الاتجاه الخلقي عند بعض الرياضيين .

وهناك أمثلة كثيرة لا تحصى من عائلات كثيرة الانجاب قوية البنية ومع ذلك لا تلد الا مشوهين ، أو أنها تلاشت من الوجود ، بعدما فقدت عقائدها الموروثة ، وتقاليد الفروسية في الاريحية والشجاعة .

. . . لقد تعلمنا من تجارب قاسية ، بأن فقدان

الاتجاه الخلقي ، وضمور التوجه الروحاني عند غالبية أبناء الوطن الفاعلين ، تدفع بهذا الوطن نحو الانحطاط والسقوط ، أو نحو الاستعباد للغريب .

وعليه فإن سقوط مدنيّة اليونان القديمة ، كانت مسبوقة بإرهاصات مشابهة . بسبب غياب الاتجاه الايماني والديني عندهم .

هكذا وبكل وضوح وصراحة ، نرى أن تعطيل النشاطات الذهنية التي تتطلبها الطبيعة الانسانية ، تتعارض أشدّ التعارض مع النجاح المطلوب في الحياة .

وعلى مستوى التطبيق العملي ، إن النشاطات الخلقية والدينية مترابطة أشدّ الإرتباط الواحدة بالاخرى ، ذلك أن العامل الخلقي في المجتمع يضمحل بعد فترة وجيزة من إضمحلال الاتجاه القداسي والروحاني عند الانسان .

لذلك فإنه لا يمكن للإنسان أبداً أن ينجح في بناء نظام خلقي في المجتمع ، مستقل عن العقيدة الدينية ، كما كان يريد سقراط .

وعليه فإنه يجب على متمدني وقتنا الحاضر غير المؤمنين ، والمؤمنين ، أن يعتنوا بهذه المسألة الخطيرة ، لتنمية كل نشاط قاعدي تأسيسي قائم على الاخلاقية والروحانية ، يكون الانسان جديراً به في مجتمع سليم ومعافى .

التوجه الديني ودوره في انجاح مسيرة الحياة الاجتماعية

لماذا ولأي سبب نرى أن التوجه الديني والقداسي ، يلعب دوراً مهما في انجاح مسيرة الحياة ؟

بأي طريقة وبأي إواليـة يؤثر الدعاء في الانسان ؟

للأجابة على هذا السؤال نترك مجال الملاحظة لمجال الافتراض .

الافتراض مع كونه تابعاً للمصادفات فهو ضروري لتقدم المعرفة .

يجب أن نتذكر أولاً بأن الإنسان كل غير قابل للتجزيء ، وهو كائن مركب من أنسجة ومن سوائل عضوية إلى جانب الوعي .

إن الإنسان يعتقد أنه مستقل عن وسطه المادي ، أي عن محيطه الكوني ، ولكنه في الحقيقة لا ينفصل عن هذا المحيط أبداً .

إنه مرتبط بهذا المحيط بفعل حاجته الدائمة لأوكسجين الهواء ، وللغذاء الذي تقدمه له الأرض ، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية إن الجسم الحي غير مستوعب استيعاباً كلياً في مجموعة اتصالية فيزيائية .

إنه يتكون من روح مثلما هو متكون من مادة .

والروح برغم من أنها مقيمة في أعضائنا ، فإنها تتمدَّد خارج الأبعاد الأربعة[1] للزمن والمسافة .

وبعد أليس من المسموح لنا بأن نعتقد بأننا نقطن في وقت معاً ، داخل عالم كوني محدد ، وفي وسط آخر غير مادي ، لا يمس ، ولا يرى ، ذي طبيعة تشبه طبيعة الوعي التي لم ننجح قط في أن نتجاوزها بدون خسارة ، في المحيط المادي والانساني ؟

هذا الوسط غير الهيولي لا يمكن أن يكون غير

---

(١) الأبعاد الأربعة هي الطول والعرض والعمق والارتفاع .

واجب الوجود المقيم في كل الكائنات ، والمتعالي عليها كلها ، والذي نسميه الله .

إلى ذلك ، فإن الانسان بحاجة الى الايمان والروحانية كمثل حاجته الى الأكسجين ، فمثلما لا يستطيع أن يعيش بلا أكسجين ، كذلك لا يستطيع أن يعيش بلا طمأنينة روحانية .

وكذلك فإن الدعاء اشبه ما يكون بعملية التنفس عند الانسان .

وكذلك فإن الدعاء يعتبر : عاملاً ضرورياً لا غنى عنه ، لتوثيق الوشائج والصلات الطبيعية بين الوعي وبين بيئته الخاصة ، ويعتبر الدعاء أيضاً حيوية بيولوجية ، مرتبطة ببئيتنا .

وبتعبير آخر فان الدعاء يعتبر وظيفة طبيعية للروح والجسد في آن معاً بحيث لا يمكن الاستغناء عنها أبداً .

خاتمة

إن معنى القداسة والجانب الايماني الروحي في الانسان ، يكتسبان أهمية خاصة وفريدة ، ينمازان بها عن سائر النشاطات الفكرية الأخرى . ذلك أنه يجعلنا على اتصال دائم مع الأبعاد السرية الغامضة لعالم الروح .

فالدعاء معراج روحي للانسان نحو الله ، وبالدعاء يتغلغل الله في أعماق ذواتنا .

وهكذا يتبدّى لنا أن الدعاء ضرورة لا يستغنى عنها لرقي الانسان ، وتساميه نحو الأمثل والأفضل .

ومن هنا علينا أن لا ننظر الى الدعاء كعمل لا يقوم به الا ضعاف العقول ، والمتسولون ، أو الرعاديد الجبناء .

لقد كتب نيتشه « إنه لمن المخجل حقاً أن ندعو » . ولكن في الواقع ، إذا كان الدعاء مخجلاً ، فكذلك شرب الماء والتنفس يدعوان الى الخجل مثل ممارسة الدعاء . .

إن الإنسان بحاجة ماسة لوجود الله ، اكثر من حاجته لاستنشاق الأكسجين للمحافظة على جذوة الحياة .

إن المنحى القداسي والتوجه الروحي لدى الانسان ، مضافاً اليهما الحدس والايحاء ، والمناقبية الاخلاقية والجمالية مع هداية الفكر ، كل ذلك يساعد الانسان على بناء شخصيته وعلى تكامل تفتحها وانفتاحها على العالم .

ومما لا ريب فيه أن النجاح في الحياة يتطلب نمواً متكاملاً لكل واحد من نشاطاتنا الفيزيولوجية على مستوى وظائف الأعضاء ، والنشاطات العقلية والعاطفية والروحية .

الروح هو في آن معاً عقل وشعور .

لذلك لزام علينا أن نتعشق جمالية العلوم بدون

أن نتخلى عن تعشقنا لجمالية الله مبدع الكائنات العلي العظيم .

كذلك ينبغي أن نصغي لباسكال في دعوته للايمان والروحانية بحماس لا يقل عن إصغائنا لديكارت في دعوته لاعتماد العلم التجريبي » .

ملحق في الدعاء

بسم الله

بعد أن وقفت أيها القارىء الكريم ـ في الصفحات السابقة ـ على دور الدعاء العلاجي ، وأهميته في الشفاء من أمراض استعصت على الطبابة ، وبشهادة بروفسور فرنسي جرّاح نال جائزة نوبل مرتين لتفوقه في الجراحة وفي زراعة الاعضاء ، وفي علم وظائف الأعضاء ، ولم يكن له تخصص لا في لاهوت ولا في فلسفة ، بعد أن وقفت على ذلك أرى أنه من المستحسن أن نضيف الى هذا الكتاب بعض مقتطفات من أدعية الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام الذي جعل من الدعاء مدرسة روحية ، يفيء إلى ظلالها كل من هدّه السير في هجير الحياة ، وعنّاه الضرب في أحشاء صحراء الوجود ، ليتعلم في

تلكم المدرسة كيفية التخلص من تلوّث الاهواء والغوايات ، وليستعيد بعضاً من كرامته الانسانية بعد أن ابتلعتها سوائمية الأطماع ، فيثوب الى رشده ، وينيب الى ربه ، فإذا المحبة رائده ، والرحمة دليله ، وإذا الانسان أخو الانسان ، كما علمنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أرأفهم بعياله كما رسم لنا . .

. . وعلى يد هذا الإمام الجليل أيضاً ، كان للدعاء دور مهم في توجيه الفرد الانساني نحو الاخلاص للمجتمع بكل طبقاته ، من خلال التركيز على الدعاء لهم ، فرأينا عنده أدعية للجيران ، وأدعية لذوي القربى ، وأدعية لأهل الثغور الذين يحمون الحدود من هجمات العدو . . .

كل ذلك بأسلوب بدع ينغرس في شرب كل جنان ، بما يحوله الى انسان مسكون بهاجس العمل الانساني ، لما يرى في ذلك من راحة في الضمير ، واستقرار في الوجدان ، وإذا الانسان عبر تمثل أدعية الامام السجاد وعبر معايشته له ، ينقلب عبداً مطيعاً يخدم الناس ، ويحرص على مصالحهم ، من خلال

حـرصـه عـلى التشبث بتعـاليم الله الـتي تنـعكس في المجتمع تعاوناً وإخاء ومحبة . . .

. . ولا بـد لنـا ـ هنـا ـ من أن نشـير الى الأدعيـة التي كان يناجي بـه الإمام زين العـابدين ربّـه ليتخلص من أعدائه الألداء ، الذين كانوا أعـداء الله سبحانـه من خـلال عـداوتهم للجنس البشـري ، أمثـال مسـرف بن عقبة ، الذي أباح مدينة الرسول المنوّرة ثلاثة أيـام لجند يـزيـد بن معـاويـة بعـد أن انتصـر عليهم في مـوقعـة (الحِرة) .

فإن دعاء زين العابدين عنـدما استقـدمه مسـرف هذا ليقتله بدافع من نقمته على كل انسان نبيل شـريف يقف نفسه لخدمة الإنسانية ، وبتحريض من مـروان بن الحكم وابنـه عبـد الملك ، اللذين حمى الإمـام عـلي بن الحسـين نسـاءهم وآواهم عنـدمـا ثـار عليهم أهـل المدينة . . .

حين دخل الإمـام السجاد عـلى مسرف هـذا دعا بـدعاء ، جعـل هذا الـطاغية الجبـار ، يتحـول من نمـر كاسر وذئب حقـ د الى حمل وديـع مع الإمـام . فإذا هـو

يسأل الإمام عن حوائجه ومتطلباته ليقضيها له ، وإذا هي لم تكن غير الافراج عن أهل المدينة ، وفك أسرهم ، حتى إذا سئل مسرف كنت تتهدد وتتوعد علياً بن الحسين ، حتى إذا دخل عليك رحت تجلسه في صدر المجلس وتحوطه بالحفاوة والأكرام ، بدل أن تأمر بضرب عنقه ، فما كان جوابه إلا أنه قال : حين دخل أخذتني منه هيبة وخشية ، رأيتني ـ معها ـ لا أملك إلا أن أفعل ما رأيتم .

وهو نفسه قال للإمام علي بن الحسين أما لو خليتُ الأمر لمروان وابنه لقتلتك. بهذا توسّلا إلي ، ولم يشفعا بك كما كان المطلوب[1] عرفاناً . . بجميل حمايتك لهم .

أما هذا الدعاء فهو :

---

(١) من أراد تفصيل هذه الحادثة ودور دعاء زين العابدين في السيطرة على مسرف بن عقبة ، فليراجع الطبري وابن الأثير ، والمسعودي ، وابن خلكان ، واليعقوبي ، عند ذكر وقعة الحرّة في عهد يزيد بن معاوية .

ربّ ! كم من نعمة أنعمت بها عـلي ، قلّ لـك ، عندها ـ شكري .

فيا من قلّ عند نعمته شكري ، فلم يحرمني .

ويا من قل ـ عند بلائه ـ صبري ، فلم يخذلني .

يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً !

وياذا النعماء التي لا تُحصى عددا ،

صلِّ على محمّد وآل محمّد ، وادفع عني شرَّه .

فإني أدرأ بك في نحره .

وأستعيذ بك من شره .

وإليك ـ فيما يلي ـ نموذجاً من أدعية هـذا الإمام ، تكملة لكتاب الدعاء . . والله نسأل أن يتقبـل عملنا . إنه أكرم مسؤول .

وكانَ مِنْ دعائه عليه السّلامُ

إذا مَرِضَ أَوْ نَزَلَ بِه كَرْبٌ أَوْ بَلِيَّةٌ :

أَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى ما لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلامَةِ بَدَنِي ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى ما أَحْدَثْتَ بِي مِنْ عِلّةٍ فِي جَسَدِي ، فَما أَدْرِي ، يا إلهِي ، أَيُّ الْحالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ ؟ وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ أَوْلى بِالْحَمْدِ لَكَ ؟

.. أَوَقْتُ الصِّحّةِ الّتِي هَنَّأْتَنِي فِيها طَيِّباتِ رِزْقِكَ ، وَنَشَّطْتَنِي بِها لابْتِغاءِ مَرْضاتِكَ وَفَضْلِكَ ، وَقَوَّيْتَنِي مَعَها عَلى ما وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ طاعَتِكَ ؟ ، أَمْ وَقْتُ الْعِلّةِ الّتِي مَحَّصْتَنِي بِها [1] ، وَالنِّعَمِ الّتِي أَتْحَفْتَنِي بِها ، تَخْفِيفاً لِما ثَقُلَ بِهِ عَلَى ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئاتِ ، وَتَطْهِيراً لِما

---

١ : (محصتني بها) : اختبرتني وخلصتني من ذنوبي بسببها .

انْغَمَسْتُ [1] فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ ؛ وَتَنْبِيهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ ؛ وَتَذْكِيراً لِمَحْوِ الْحَوْبَةِ [2] بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ ؟؛ وَفِي خِلالِ ذَلِكَ ما كَتَبَ لِيَ الْكاتِبانِ مِنْ زَكِّي الأَعْمالِ ، ما لا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ ، وَلا لِسانٌ نَطَقَ بِهِ ؛ وَلا جارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ ؛ بَلْ إِفْضالاً مِنْكَ عَلَيَّ ، وَإِحْساناً مِنْ صَنِيعِكَ إِلَيَّ .

أَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ ما رَضِيتَ لِي ، وَيَسِّرْ لِي ما أَحْلَلْتَ بِي ؛ وَطَهِّرْنِي مِنْ دَنَسِ ما أَسْلَفْتُ ، وَامْحُ عَنِّي شَرَّ ما قَدَّمْتُ ، وَأَوْجِدْنِي حَلاوَةَ الْعافِيَةِ ، وَأَذِقْنِي بَرْدَ السَّلامَةِ .

وَاجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إِلَى عَفْوِكَ ، وَمُتَحَوَّلِي عَنْ صَرْعَتِي إِلَى تَجاوُزِكَ ، وَخَلاصِي مِنْ كَرْبِي إِلَى رَوْحِكَ [3] ؛ وَسَلامَتِي مِنْ هذِهِ الشِّدَّةِ إِلَى فَرَجِكَ ؛ إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالإِحْسانِ ، الْمُتَطَوِّلُ [4] بِالإِمْتِنانِ [5] ، الْوَهّابُ الْكَرِيمُ ، ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ .

---

١ : (انغمست) : غطست .. عمني لكثرته . ٢ : (تذكيراً لمحو الحوبة) : تذكيراً بقديم النعمة .. وهي العافية قبل المرض.. لأجل محو الخطيئة .. وهي جهل نعمة العافية. ٣ : (روحك) : رحمتك.. التي ارتاح فيها . ٤ : (المتطول) : المتفضل..المبتدي بالفضل بما لايلزمه. ٥ : (بالإمتنان) : بالإنعام.

وكانَ مِنْ دعائه عليه السّلامُ

فِي الإسْتعاذةِ مِنَ المَكارِهِ وَسَيِّيءِ الأَخلاقِ وَمَذَامِّ الأَفْعال :

أَللّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجانِ الْحِرْصِ [1] ، وَسَوْرَةِ [2] الْغَضَبِ ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ ؛ وَقِلّةِ الْقَناعَةِ ، وَشَكاسَةِ [3] الْخُلُقِ ، وَإلْحاحِ الشَّهْوَةِ ، وَمَلَكَةِ الْحَمِيّةِ [4] ، وَمُتابَعَةِ الْهَوى ، وَمُخالَفَةِ الْهُدَى ، وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ [5] ، وَتَعاطِي الْكُلْفَةِ ، وَايثارِ [6] الْباطِلِ عَلَى الْحَقِّ ، وَالإصْرارِ عَلَى الْمَأْثَمِ ، وَاسْتِصْغارِ الْمَعْصِيَةِ ، وَاسْتِكْبارِ الطّاعَةِ ، وَمُباهاتِ الْمُكْثِرِينَ [7] ،

---

١ : (الحرص) : الجشع والبخل . ٢ : (سورة) : شدة . ٣ : (شكاسة) : صعوبة . ٤ : (ملكة الحمية) : أن يكون التعصب في غير الحق صفة راسخة في النفس . ٥ : (سنة الغفلة) : الفتور عما يقرب إلى الله تعالى اهمالا . ٦ : (ايثار) : اختيار وتقديم . ٧ : (مباهات المكثرين) : مفاخرة أصحاب الأموال الكثيرة .

وَالإِزْراء [1] بِالْمُقِلِّينَ ، وَسُوءِ الْوِلايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينا ، وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنْ اصْطَنَعَ الْعارِفَةَ عِنْدَنا ؛ أَوْ أَنْ نَعْضُدَ ظالِماً ، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً [2] ، أَوْ نَرُومَ ما لَيْسَ لَنا بِحَقٍّ ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ .

وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى [3] غِشِّ أَحَدٍ ، وَأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمالِنا ، وَنَمُدَّ فِي آمالِنا [4] ؛ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ [5] ، وَاحْتِقارِ الصَّغِيرَةِ ، وَأَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنا الشَّيْطانُ ، أَوْ يَنْكُبَنا الزَّمانُ ، أَوْ يَتَهَضَّمَنا السُّلْطانُ .

وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ تَناوُلِ الإِسْرافِ وَمِنْ فِقْدانِ الْكَفافِ ؛ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَماتَةِ الأَعْداءِ ، وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَى الأَكْفاءِ ، وَمِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ ، وَمِيتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ ؛ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى [6] . وَالْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى [7] . وَأَشْقَى

---

١ : (الإزراء) : الاحتقار . ٢ : (ملهوفاً) : مظلوماً أو مضطراً . ٣ : (ننطوي على) : نستر في باطننا . ٤ : (نمد في آمالنا) : يكون لنا أمل طويل في القينات الفانية .. ما يسبب الإعراض عن الأمور الأخروية . ٥ : (السريرة) : السر الذي يكتم . وسوء السريرة .. كل قبيح يخفيه الإنسان ويستره . ٦ : (الحسرة العظمى) : التأسف يوم القيامة – عند مشاهدة الثواب=

الشقاء[1] . وسوء المآب، وحرمان الثواب وحلول العقاب .

اللهم صل على محمد وآله ، وأعذني من كل ذلك برحمتك، وجميع المؤمنين والمؤمنات ، يا أرحم الراحمين .

= والعقاب -على التفريط في اكتساب الأعمال الصالحة في دار الدنيا . ٧ : (المصيبة الكبرى) : المصيبة بالدين . ١ : (أشقى الشقاء) : دخول النار .

* * * * *

وكان من دعائه عليه السّلام

في طَلَبِ الحَوائجِ إلى اللهِ تعالىٰ :

أَللّهُمَّ يا مُنْتَهى مَطْلَبِ الْحاجاتِ ، وَيا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطِّلِباتِ ، وَيا مَنْ لا يَبيعُ نِعَمَهُ بِالْأَثْمانِ ، وَيا مَنْ لا يُكَدِّرُ عَطاياهُ بِالإمْتِنانِ ، وَيا مَنْ يُسْتَغْنى بِهِ وَلا يُسْتَغْنى عَنْهُ ، وَيا مَنْ يُرْغَبُ إلَيْهِ وَلا يُرْغَبُ عَنْهُ ، وَيا مَنْ لا تُفْنِي خَزَائِنَهُ الْمَسائِلُ ، وَيا مَنْ لا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسائِلُ[1] ، وَيا مَنْ لا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوائِجُ الْمُحْتاجِينَ ، وَيا مَنْ لا يُعَنِّيهِ[2] دُعاءُ الدّاعِينَ ..

تَمَدَّحْتَ بِالْغَناءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنى عَنْهُمْ ، وَنَسَبْتَهُمْ إلى الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ

---

١ : (يامن لا تبدل حكمته الوسائل) : يا من حكمته نافذة ، لا تغيرها الأعمال التي يتوسل بها إليه . ٢ : (لا يعنّيه) : لا يشق عليه .

الْفَقْرِ إِلَيْكَ ؛ فَمَنْ حاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ [1] مِنْ عِنْدِكَ ، وَرامَ [2] صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ .. فَقَدْ طَلَبَ حاجَتَهُ فِي مَظانِّها، وَأَتى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِها ؛ وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحاجَتِهِ إِلى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِها دُونَكَ.. فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمانِ ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الإِحْسانِ .

أَللّهُمَّ وَلِي إِلَيْكَ حاجَةٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْها جُهْدِي ، وَتَقَطَّعَتْ دُونَها حِيَلِي ، وَسَوَّلَتْ [3] لِي نَفْسِي رَفْعَها إِلى مَنْ يَرْفَعُ حَوائِجَهُ إِلَيْكَ ، وَلا يَسْتَغْنِي فِي طَلِباتِهِ عَنْكَ ؛ وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخاطِئِينَ ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَراتِ الْمُذْنِبِينَ ؛ ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذْكِيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي ، وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي ، وَرَجَعْتُ وَنَكَصْتُ [4] بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي ، وَقُلْتُ : سُبْحانَ رَبِّي ، كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتاجٌ مُحْتاجاً ؟ وَأَنّى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ إِلى مُعْدِمٍ ؟

---

١ : (سد خلته) : إصلاح فقره وحاجته . ٢ : (رام) : طلب . ٣ : (سولت) : زينت . ٤ : (نكصت) : أحجمت .

فَقَصَدْتُكَ ، يا إلهي .. بِالرَّغْبَةِ ، وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجائي .. بِالثِّقَةِ بِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثيرَ ما أَسأَلُكَ يَسيرٌ في وُجْدِكَ ، وَأَنَّ خَطيرَ ما أَسْتَوْهِبُكَ [1] حَقيرٌ في وُسْعِكَ ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لا يَضيقُ عَنْ سُؤالِ أَحَدٍ ، وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطايا أَعْلى مِنْ كُلِّ يَدٍ .

أَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْمِلْني بِكَرَمِكَ عَلى التَّفَضُّلِ ، وَلا تَحْمِلْني بِعَدْلِكَ عَلى الإِسْتِحْقاقِ ؛ فَما أَنا بِأَوَّلِ راغِبٍ رَغَبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ ، وَلا بِأَوَّلِ سائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمانَ .

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكُنْ لِدُعائي مُجيباً ، وَمِنْ نِدائي قَريباً ، وَلِتَضَرُّعي راحِماً ، وَلِصَوْتي سامِعاً ، وَلا تَقْطَعْ رَجائي عَنْكَ ، وَلا تَبُتَّ سَبَبي مِنْكَ ، وَلا تُوَجِّهْني في حاجَتي هذِهِ وَغَيْرِها إِلى سِواكَ ؛ وَتَوَلَّني بِنُجْحِ طَلِبَتي وَقَضاءِ حاجَتي وَنَيْلِ سُؤْلي قَبْلَ زَوالي عَنْ

---

١ : (خطير ما استوهبك) : الشيء العظيم الذي أطلبه منك .

مَوْقِفِي هـذا .. بِتَيْسِيرِكَ لِيَ الْعَسِيرَ وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الأُمُورِ .

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .. صَلاةً دائِمَةً نامِيَةً ، لا انْقِطاعَ لأَبَدِها وَلا مُنْتَهَى لأَمَدِها ، وَاجْعَلْ ذلِكَ عَوْناً لِي وَسَبَباً لِنَجاحِ طَلِبَتِي ؛ إِنَّكَ واسِعٌ كَرِيمٌ ؛ وَمِنْ حاجَتِي يا رَبِّ كذا وكذا «وتذكر حاجتك» ، ثم تسجد وتقول في سجودك : فَضْلُكَ آنَسَنِي ، وَإِحْسانُكَ دَلَّنِي ؛ فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ ، أَنْ لا تَرُدَّنِي خائِباً .

---

* * * * *

وكانَ مِنْ دعائه عليه السّلامُ

إذا عَرَضَتْ لَه مُهِمَّةٌ أَوْ نَزَلَتْ بِهِ مُلِمَّةٌ[1] وَعِنْدَ الكَرْب

يا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ المَكارِهِ ، وَيا مَنْ يُفْثَأُ[2] بِهِ حَدُّ الشَّدائِدِ[3] ، وَيا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ المَخْرَجُ إلى رَوْحِ الفَرَجِ .. ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعابُ ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأَسْبابُ ، وَجَرى بِقُدْرَتِكَ القَضاءُ ، وَمَضَتْ عَلى إرادَتِكَ الأَشْياءُ ؛ فَهِيَ بِمَشِيئَتِكَ[4] دونَ[5] قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ ، وَبِإرادَتِكَ دونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ .

أَنْتَ المَدْعُوُّ لِلْمُهِمّاتِ ، وَأَنْتَ المَفْزَعُ فِي المُلِمّاتِ[6] ، لا يَنْدَفِعُ مِنْها إلا ما دَفَعْتَ ، وَلا يَنْكَشِفُ مِنْها الا ما كَشَفْتَ ؛ وَقَدْ نَزَلَ بِي

---

١ : (ملمّة) : شدة .. نازلة شديدة من نوازل الدنيا . ٢ : (يفثأ) : يسكن . ٣ : (حد الشدائد) : حدة الشدائد . ٤ : (بمشيتك) : بإرادتك . ٥ : (دون) : قبل . ٦ : (الملمات) ملمات : جمع .. ملمة .

يا رَبِّ ما قَدْ تَكَأَّدَنِي [1] ثِقْلُهُ، وَأَلَمَّ بِيَ ما قَدْ بَهَظَنِي [2] حَمْلُهُ ، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ ، وَبِسُلْطانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ ؛ فَلا مُصْدِرَ لِما أَوْرَدْتَ، وَلا صارِفَ لِما وَجَّهْتَ ، وَلا فاتِحَ لِما أَغْلَقْتَ ، وَلا مُغْلِقَ لِما فَتَحْتَ ؛ وَلا مُيَسِّرَ لِما عَسَّرْتَ ، وَلا ناصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ .

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَافْتَحْ لِي يا رَبِّ بابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ [3] ، وَاكْسِرْ عَنِّي سُلْطانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ ، وَأَنِلْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فيما شَكَوْتُ ، وَأَذِقْنِي حَلاوَةَ الصُّنْعِ فِيما سَأَلْتُ ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِيئاً، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحَيّاً [4] ؛ وَلا تَشْغَلْنِي بِالاهْتِمامِ عَنْ تَعاهُدِ فُرُوضِكَ ، وَاسْتِعْمالِ سُنَّتِكَ ؛ فَقَدْ ضِقْتُ لِما نَزَلَ بِي يا رَبِّ ذَرْعاً [5]، وامْتَلأْتُ بِحَمْلِ ما حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً ؛ وَأَنْتَ الْقادِرُ عَلَى كَشْفِ ما مُنِيتُ بِهِ ، وَدَفْعِ ما وَقَعْتُ فِيهِ ؛ فَافْعَلْ بِي ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ، يا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

---

١ : (تكأدني) : صعب علي . ٢ : (بهظني) : شق علي . ٣ : (بطولك) : بفضلك وقدرتك . ٤ : (وحيّاً) : سريعاً . ٥ : (ضقت لما نزل بي ذرعاً) : ضعفت طاقتي ولم أقدر عليه .

وكانَ مِن دعائه عليهِ السّلامُ

مُتَفَزِّعاً[1] إلى الله عَزَّ وَجَلَّ :

أَللّهُمَّ إنّي أَخْلَصْتُ بِانْقِطاعِي إلَيْكَ ، وَأَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ ، وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يَحْتاجُ إلى رِفْدِكَ[2] ، وَقَلَبْتُ مَسْأَلَتِي عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ ، وَرَأَيْتُ أَنَّ طَلَبَ الْمُحْتاجِ إلى الْمُحْتاجِ سَفَهٌ مِنْ رَأْيِهِ وَضَلَّةٌ مِنْ عَقْلِهِ .

فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ يا إلهِي مِنْ أُناسٍ طَلَبُوا العِزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلُّوا ، وَرامُوا الثَّرْوَةَ مِنْ سِواكَ فَافْتَقَرُوا ، وَحاوَلُوا الأَرْتِفاعَ فَاتَّضَعُوا ؛ فَصَحَّ بِمُعايَنَةِ أَمْثالِهِمْ[3] حازِمٌ[4] .. وَفَّقَهُ اعْتِبارُهُ وَأَرْشَدَهُ إلى طَرِيقِ صَوابِهِ اخْتِيارُهُ .

فَأَنْتَ يا مَوْلايَ دُونَ كُلِّ مَسْؤُولٍ .. مَوْضِعُ

---

١ : (متفزعاً) :.. فَزِعَ .. ذُعِرَ وخاف . ٢ : (رفدك) : صلتك وعطاءك . ٣ : (بمعاينة أمثالهم) : معاينتهم . وجاء لفظ .. أمثال .. للمبالغة . ٤ : (حازم) : متقن الرأي ، وضابط للأمر ، آخذ فيه بالثقة.

مَسْأَلَتِي ، وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ .. وَلِيُّ حاجَتِي ؛ أَنْتَ الْمَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتِي ، لا يَشْرَكُكَ أَحَدٌ فِي رَجائِي ، وَلا يَتَّفِقُ أَحَدٌ مَعَكَ فِي دُعائِي ، وَلا يَنْظِمُهُ وَإِيَّاكَ نِدائِي .

لَكَ يا إِلهِي وَحْدانِيَّةُ الْعَدَدِ ، وَمَلَكَةُ الْقُدْرَةِ الصَّمَدِ [1] ، وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ [2] وَالْقُوَّةِ ، وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ ؛ وَمَنْ سِواكَ .. مَرْحُومٌ فِي عُمْرِهِ ، مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ ؛ مَقْهُورٌ عَلَى شَأْنِهِ ؛ مُخْتَلِفُ الْحالاتِ ، مُتَنَقِّلٌ فِي الصِّفاتِ ؛ فَتَعالَيْتَ عَنِ الأَشْباهِ وَالأَضْدادِ ، وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الأَمْثالِ وَالأَنْدادِ ، فَسُبْحانَكَ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ .

---

١ : (ملكة القدرة الصمد) : القيام بالقدرة المحتاج إليها . ٢ : (فضيلة الحول) : الدرجة الرفيعة في القدرة على التصرف .

* * *

وكانَ مِن دعائِه عليه السّلامُ

إذا قُتِّرَ[1] عليهِ الرِّزْقُ :

أَللّهُمَّ إنّكَ ابْتَلَيْتَنا فِي أَرْزاقِنا بِسُوءِ الظّنِّ ، وَفِي آجالِنا بِطُولِ الأَمَلِ ، حَتّى الْتَمَسْنا أَرْزاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِينَ ، وَطَمِعْنا بِآمالِنا فِي أَعْمارِ الْمُعَمَّرِينَ .

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لَنا يَقِيناً صادِقاً تَكْفِينا بِهِ مِنْ مَؤُونَةِ الطَّلَبِ ، وَأَلْهِمْنا لِقَةً خالِصَةً ، تُعْفِينا بِها مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ[2] .

وَاجْعَلْ ما صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ ، وَأَتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِي كِتابِكَ .. قاطِعاً لِاهْتِمامِنا بِالرِّزْقِ الَّذِي تَكَفَّلْتَ بِهِ ، وَحَسْماً[3] لِلإشْتِغالِ بِما ضَمِنْتَ الْكِفايَةَ لَهُ .

---

١ : (قتر) : إذا امتُحن بضيق النفقة . ٢ : (النصب) : التعب . ٣ : (حسماً) : قطعاً .

.. فَقُلْتَ .. وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الأَصْدَقُ ، وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الأَبَرُّ الأَوْفَى : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) ، ثُمَّ قُلْتَ : (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) .

* * * * *

وكانَ مِنْ دعائه عليهِ السّلامُ

إذا ابْتُلِيَ أَوْ رأَي مُبْتَلىً بِفَضيحَةٍ بِذَنْبٍ :

أَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى سِتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ ، وَمُعافاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ [1] ؛ فَكُلُّنا قَدِ اقْتَرَفَ الْعائِبَةَ [2] فَلَمْ تَشْهَرْهُ ، وَارْتَكَبَ الْفاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ ، وَتَسَتَّرَ بِالْمَساوِي فَلَمْ تَدْلُلْ عَلَيْهِ .

كَمْ نَهْيٍ لَكَ قَدْ أَتَيْناهُ ، وَأَمْرٍ قَدْ وَقَفْتَنا عَلَيْهِ فَتَعَدَّيْناهُ . وَسَيِّئَةٍ اكْتَسَبْناها ، وَخَطيئَةٍ ارْتَكَبْناها .. كُنْتَ الْمُطَّلِعَ عَلَيْها دُونَ النّاظِرِينَ ، وَالْقادِرَ عَلى إعْلانِها فَوْقَ الْقادِرِينَ ؛ كانَتْ عافِيَتُكَ لَنا حِجاباً دُونَ أَبْصارِهِمْ ، وَرَدْماً [3] دُونَ أَسْماعِهِمْ .

فَاجْعَلْ ما سَتَرْتَ مِنَ الْعَوْرَةِ [4] ، وَاخْفَيْتَ

---

١ : (خبرك) : اختبارك . ٢ : (اقترف العائبة) : فعل العيب . ٣ : (ردماً) : سداً . ٤ : (العورة) : كل ما يستحيا منه إذا ظهر .

مِنَ الدَّخِيلَةِ [1] .. واعِظاً لَنا ، وَزاجِراً عَنْ سُوءِ الْخُلُقِ ، وَاقْتِرافِ الْخَطِيئَةِ [2] ، وَسَعْياً إلى التَّوْبَةِ الْماحِيَةِ وَالطَّرِيقِ الْمَحْمُودَةِ ؛ وَقَرِّبِ الْوَقْتَ فِيهِ ، وَلا تَسُمْنا الْغَفْلَةَ عَنْكَ . إنّا إلَيْكَ راغِبُونَ ، وَمِنْ الذُّنُوبِ تائِبُونَ .

وَصَلِّ عَلى خِيَرَتِكَ اللّهُمَّ مِنْ خَلْقِكَ : مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ الصَّفْوَةِ مِنْ بَرِيَّتِكَ الطّاهِرِينَ ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ سامِعِينَ وَمُطِيعِينَ كَما أَمَرْتَ .

---

١ : (الدخيلة) : العيب والغش والفساد. ٢ : (اقتراف الخطيئة) : ارتكاب المعصية .

* * * * *

وكان مِن دعائه عليهِ السّلامُ

في الرِّضا .. إذا نَظَرَ إلى أَصْحابِ الدُّنيا :

أَلْحَمْدُ لِلّهِ رِضىً بِحُكْمِ اللهِ ، شَهِدْتُ أَنَّ اللهَ قَسَمَ مَعايِشَ عِبادِهِ بِالْعَدْلِ ، وَأَخَذَ عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالْفَضْلِ ؛ أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ،وَلا تَفْتِنّي [1] بِما أَعْطَيْتَهُمْ ،وَلا تَفْتِنْهُمْ بِما مَنَعْتَنِي ، فَأَحْسُدَ خَلْقَكَ ، وَأَغْمِطَ حُكْمَكَ [2] .

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَطَيِّبْ بِقَضائِكَ نَفْسِي ، وَوَسِّعْ بِمَواقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي [3] ، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لِأُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضاءَكَ لَمْ يَجْرِ إلاّ بِالْخِيَرَةِ ؛ وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلى ما زَوَيْتَ [4] عَنِّي .. أَوْفَرَ مِنْ

---

١ : (لا تفتني) : لا تبتليني وتمتحني . ٢ : (أغمط حكمك) : انتقص قضاءك .. لما منعتني لحكمة . ٣ : (وسع بمواقع حكمك صدري) : تفضل علي بالرضا لما وقع به حكمك وقضاؤك . ٤ : (زويت) : صرفت =

شُكْرِي إيّاكَ عَلى ما خوَّلْتَنِي [1] .

وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنَّ بِذي عَدَمٍ خَساسَةً ، أَوْ أَظُنَّ بِصاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً ، فَإنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طاعَتُكَ ، وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبادَتُك، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَتِّعْنا بِثَرْوَةٍ لا تَنْفَدُ [2] ، وَأَيِّدْنا بِعِزٍّ لا يُفْقَدُ ، وَاسرَحْنا [3] فِي مُلْكِ الأَبَدِ [4] .

إنَّكَ الْواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً أَحَدٌ .

=ونحيت . ١ : ((خولتني) : أعطيتني) ٢ : (لا تنفد) : لاتفنى ولا تنقطع . ٣ : (اسرحنا) : اطلقنا . ٤ : (الأبد) : استمرار الوجود في أزمنة غير متناهية .

* * * * *

وكانَ مِنْ دعائه عليهِ السّلامُ

في الإلْحاحِ عَلى اللهِ تَعالىٰ :

يا أَللهُ الّذِي لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَماء ، وَكَيْفَ يَخْفى عَلَيْكَ يا إلهِي ما أَنْتَ خَلَقْتَهُ ؟ وَكَيْفَ لا تُحْصِي ما أَنْتَ صَنَعْتَهُ ؟ أَوْ كَيْفَ يَغِيبُ عَنْكَ ما أَنْتَ تُدَبِّرُهُ ؟ أَوْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لا حَياةَ لَهُ إلا بِرِزْقِكَ ؟ أَوْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لا مَذْهَبَ لَهُ فِي غَيْرِ مُلْكِكَ ؟

سُبْحانَكَ أَخْشى خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُمْ بِكَ ، وَأَخْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطاعَتِكَ ؛ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ ، وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ .

سُبْحانَكَ لا يُنْقِصُ سُلْطانَكَ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ ، وَكَذَّبَ رُسُلَكَ ؛ وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ مَنْ كَرِهَ قَضاءَكَ أَنْ يَرُدَّ أَمْرَكَ ، وَلا يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُدْرَتِكَ ، وَلا يَفُوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ ، وَلا يُعَمِّرُ فِي الدُّنْيا مَنْ كَرِهَ لِقاءَكَ .

سُبْحانَكَ ما أَعْظَمَ شَأْنَكَ ، وَأَقْهَرَ سُلْطانَكَ ، وَأَشَدَّ قُوَّتَكَ ، وَأَنْفَذَ أَمْرَكَ ؛ سُبْحانَكَ قَضَيْتَ عَلى جَمِيعِ خَلْقِكَ الْمَوْتَ : مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ ، وَكُلٌّ ذائِقُ الْمَوْتِ ، وَكُلٌّ صائِرٌ إِلَيْكَ .

فَتَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ لا إِلهَ إِلا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ ؛ آمَنْتُ بِكَ ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ ، وَقَبِلْتُ كِتابَكَ ، وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ ، وَبَرِئْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِواكَ .

أَللّهُمَّ إِنِّي أُصْبِحُ وَأُمْسِي مُسْتَقِلاً لِعَمَلِي ، مُعْتَرِفاً بِذَنْبِي ، مُقِرّاً بِخَطاياىَ ، أَنا بِاسْرافِي عَلى نَفْسِي [1] ذَلِيلٌ ، عَمَلِي أَهْلَكَنِي ، وَهَوايَ أَرْدانِي [2] ، وَشَهَواتِي حَرَمَتْنِي .

.. فَأَسْأَلُكَ يا مَوْلايَ سُؤالَ مَنْ نَفْسُهُ لاهِيَةٌ [3] لِطُولِ أَمَلِه [4] ، وَبَدَنُهُ غافِلٌ لِسُكُونِ عُرُوقِه ، وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ ، وَفِكْرُهُ قَلِيلٌ لِما هُوَ صائِرٌ إِلَيْهِ .

---

١ : (بإسرافي على نفسي) : .. في المعاصي . ٢ : (هواي أرداني) : ميل نفسي – نحو الباطل – أهلكني . ٣ : (لاهية) : ساهية..مشتغلة بما لا يعنيها عما يهمها ويعنيها . ٤ : (لطول أمله) : ..في الدنيا .

.. سُؤالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الأَمَلُ ، وَفَتَنَهُ الْهَوى [1] ، وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُّنْيا ، وَأَظَلَّهُ الأَجَلُ [2] ؛ سُؤالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ ، وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ ؛ سُؤالَ مَنْ لا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ ، وَلا وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ ، وَلا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ ، وَلا مَلْجَأَ لَهُ مِنْكَ إلا إلَيْكَ .

إلهِي أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الْواجِبِ عَلى جَمِيعِ خَلْقِكَ ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ ، وَبِجَلالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي لا يَبْلى [3] وَلا يَتَغَيَّرُ ، وَلا يَحُولُ [4] وَلا يَفْنى .. أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِعِبادَتِكَ ، وَأَنْ تُسَلِّيَ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيا بِمَخافَتِكَ ، وَأَنْ تُثْنِيَنِي [5] بِالْكَثِيرِ مِنْ كَرامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ .

فَإِلَيْكَ أَفِرُّ ، وَمِنْكَ أَخافُ ، وَبِكَ أَسْتَغِيثُ ، وَإِيّاكَ أَرْجُو ، وَلَكَ أَدْعُو ، وَإِلَيْكَ أَلْجَأُ ، وَبِكَ أَثِقُ ، وَإِيّاكَ أَسْتَعِينُ ، وَبِكَ أُومِنُ ، وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ ، وَعَلى جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَتَّكِلُ .

---

١ : (فتنه الهوى) : أوقعه ميل النفس في الباطل . ٢ : (أظله الأجل) : قرب منه الموت ... حتى كأنه فوق رأسه . ٣ : (لا يبلى) : لا يكون باليا ... كما يكون الثوب بالياً إذا مضى عليه الزمن . ٤ : (لا يحول) : لا يتحول من حال إلى حال . ٥ : (تثنيني) : تصرفني .. ترجعني .

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة في المؤلف والكتاب
٩	مقدمة المترجم
١٧	تمهيـــد
٢٥	الدعاء ـ مدخل
٣٠	تعريف الدعاء
٣٣	تقنية الدعاء . .
	كيف يجب ان ندعو
٤٣	اين ومتى ندعو
٤٧	ثمرة الدعاء ونتائجه
٥٣	النتائج النفسية ـ الفيزيولوجية للدعاء
٦١	الشفاء عن طريق الدعاء
٦٩	الدلالة الدعائية
٧٧	التوجه الديني ودوره في انجاح مسيرة الحياة الاجتماعية

الصفحة	الموضوع
٨٣	خاتمـــة
٨٩	ملحق في الدعاء عن الإمام علي بن الحسين
٩٦	من دعائه عليه السلام اذا مرض أو نزل به كرب أو بلية
٩٨	من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال
١٠١	من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله تعالى
١٠٥	من دعائه عليه السلام اذا عرضت له مهمّة أو نزلت به ملمّة وعند الكرب
١٠٧	من دعائه عليه السلام متفزّعا الى الله عز وجل
١٠٩	من دعائه عليه السلام اذا قتّر عليه الرزق
١١١	من دعائه عليه السلام اذا ابتلي بفضيحة بذنب
١١٣	وكان من دعائه عليه السلام في الرضا . . اذا نظر الى اصحاب الدنيا
١١٥	من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى